٦٩٢

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

العوامر: قبيلة متخصصة بحفر الآبار والأفلاج في شمال عُمان الداخليّة

بقلم: جي. إس. بيركس
و سالي. آي. ليتس

ديسمبر ١٩٨٢

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ٧٦٤
الرقم الخاص :

بسم الله الرحمن الرحيم

العوامر : قبيلة متخصصة بحفر الآبار والأفلاج في شمال عمـــان الداخلية

بقلم : جي • اس • بيركس وسالي آي • ليتس

يحتاج استخراج المـــاء بالأفلاج والآبار في عمان الداخلية جهـــدا ونفقـــة بالغير ســـواء بالطرق المتوارثة أم الحديثة فالجفاف والتحول الجانبي أو السفلي في مسارات سيل الميـــاه الجوفية يعنيان أن مناطق منابع الأفلاج ليست موثوقة دائمـــا ولا بد لمعظمها ، في كل جبل واحـــد على الأقل ، ان تحتاج عملا كبيرا عليها • وعلى حين ان الجماعات الفقيرة لا مفر لها من أن تعمل في أفلاجها ولابد لفقراء الناس ، الى حد ما ، أن يحفروا آبارهم ، الا أن الأغنياء من الأفراد والجماعات يستطيعـــون أن يتعاقدوا مع من يقوم بهذا العمل الشاق بالنسبة الى معظم الناس • وقد أدت الحاجة الى هـــذا العمل الى نشـــوء جماعة من المتخصصين في حرفة العمل تحت الأرض — وهي حرفة يكاد يحتكرهـــا العوامر ، والطلب كبير على عملهم في حفـــر الآبار والأفلاج الجديدة وتوسيع القديم منها وتمديده ، وقد استخدموا في ٨٠ ٪ من الأفلاج في السنوات القريبة ضمن المنطقـــة التي هي موضع الدرس * •

والعوامر قبيلة قائمة منذ زمن بعيد قاعدتها قلعة العوامر ، قرب ازكى • وديارهم فى الشرقية وأهم مواطنهم آدم والعيون والمضيبى • وقد تفرّقوا بعض الشىء فقامت منهم جماعات تعيش فى الباطنة قرب السيب • ومعظم الحاذقين فى انشاء الآبار والأفلاج ، ان لم يكن كلهم ، هم من أهل المنطقة حول آدم • ويقال ان ما بين ٢٠٠ الى ٢٥٠ رجلاً يتغيبون عن ديارهم فى صورة شبه دائمة يعملون فى إنشاءات الماء فى سائر عمان • وهم لا يرجعون عادة الى ديارهم الا مرة واحدة أو مرتين فى السنة ، لا سيّما فى رمضان ، عندما يجعل الصيام عملهم الشاق متعذرا • وفى أحيان متفاوتة قد يمكثون فى ديارهم ستة أشهر أو سنة قبل أن ينطلقوا من جديد • والأفراد أو الجماعات الذين يتعودون العمل معا يلزمون بوجه عام منطقة عمل واحدة • وبعضهم يبقى فى منطقة حفر الآبار زمنا يزارعون على نصيب من الغلة استجماما من مشقات عملهم ، بدل أن يرجوا الى ديارهم •

وقبل أن ننظر فى دور العوامر تفصيلا ينبغى أن ننبه الى ان أفراد القبيلة قلما يستخدمون فى حفر الآبار على ساحل الباطنة • فحفر الآبار هنا ليس عملا صعبا وذلك لقرب سطح المياه الجوفية نسبيا ، فهو تحت رواسب تكون عادة متماسكة

تماسكا رخوا • ولذا فان حفر بئر بالاستعانة بعاملين أو ثلاثة لا يقتضى عادة الا ثلاثة أيام أو أربعة • زد على ذلك أن الآبار فى الباطنة تكاد تكون مضمونة اذ تعطى معينا وافرا من الماء من طبقة الحصى غير المتماسك الحاوية للمـاء التى تبلغها معظم الآبار • ولـذا فان حفر آبار الباطنة لا يحتاج مهارة العوامر الخاصة ، ولا مبرر لأجورهم العالية فى هـذه الأحوال المواتية • ولذا يستعان بالعمال المحليين ، أحيان كثيرة ، ويستأجرون عادة بأجر يومى •

مهارة العوامر فى معرفة مواقع المـاء

اذا دعت الحاجـة الى توسيع بئر قديمة أو فلج قديم فى داخل عمان أو تحسينهما أو انباط بئر جديدة أو فلج جديد فإن أول ما يفعله الناس عادة هو أن يستعينوا بباصر ، أى رجل بصير بمعرفة مواقع المـاء تحت الأرض • وكثير من العوامر ، وبعضهم أيضا يشتغلون بالحفر ، مشهورون بأنهم باصرون والطلب على خدماتهم كثير • ويتم التبصر بالمـاء بطريقتين رئيسيتين احداهما تستدعى زيارة المنطقة المطلوبة والأخرى لا تستدعى ذلك •

ومعظم التبصر بمواضع المـاء طلبا لتمديد الأفلاج يفعله باصرون يزورون منطقـة البئر الأم ويتفحصونها • وينقل

الباصرون خطواتهم فى المكان يتفحصون تشكيلات وجه الأرض ويدققون النظر فى الأعشاب البرية والتربة تدقيقا بالغا • ويقال أن من الدلائل المهمة وجـــود شجر السمر والسدر ، وان تكون اذا وجـــدت ، مائلة • ولا يستعمل العـــود أو القضيب ، كما هـــو العمل المعتاد فى أوروبا ، الا نادرا ، ولكن قد تصف أوان مليئة بالمـــاء على نمط معيَّن ويراقب « تجاوبها » • وقد يحكم الباصرون بوجـــود نقطة مواتية يحفر عندها لاستنباط خـــير معين للمـــاء بعد لحظات من رؤيتهم الموقع • وقد يحتاج غيرهم بعض الوقت ، أياما أو أسابيع ، يقيمـــون أثناءه عنـــد الذين يستعينون بهم ، واذا كان الأمر يتعلق بفلج ، أقاموا عند شيخ الجماعة التى تملك الفلج •

والعادة أن يحدد الباصرون بقعة دقيقة باستعمال علم يحفر عنده الفلج (كما فى حرملى ومقيدة) • وقد يدل الباصر أحيانا الى مساحة (كما فى العارض) رغم أن هذه المساحة تكون دائمـــا صغيرة ، مقدار متر مربع عادة • وفى بعض الحالات قد يقر الباصرون بعجزهم عن أن يجدوا منبعا مناسبا (كما فى الدريز ، حيث لم يتنبأ بعد بنبع ماء اضافى) •

والى جانب تنبؤ الباصر بوجـــود ماء جوفى فانه عـــادة يحدد غوره (وذلك أمر ضرورى ، إذ لا بد من هبوط المـــاء من

المصـــدر إمـــا الى مجرى قائم أو الى المنطقة التى يراد ريّها) ، واتجاه سيل المـــاء يحـــدد أحيانا نوعـــه • ويوصف النوع بطعمه ، وتقسم المياه عادة إلى الأقســـام التالية :

حلو ــ وهو العذب (ويكون عادة قليل المحتوى المعـــدنى لا يشـــوبه آثار أملاح ظاهرة الطعم) •

مر ــ وهو عادة ماء من صخـــور وراء القاعدية (قليلة السيليكا وفيرة مركبات الحديد والمغنيسيوم) •

مالح ــ عادة بسبب وجـــود ملح الطعام •

تفل أو تلل ــ تافه الطعم يوصف كأن طعمه طعم أرز طبخ دون ملح •

ثقيل ــ وهـــو ماء ذو محتوى وفير من بيكربونات وأملاح أخرى طعمها غير ظاهر •

وأساليب التبصر بالمـــاء ، بما فيها من رحلة الباصر الى الموقع ذهابا وأيابا والاقامة فترة هناك أحيانا كثيرة ، باهظة النفقة على غالبية أصحاب الآبار • ومن أراد منهم أن يستعين بباصر (وهم يبلغون حـــوالى ٣٥ ٪ من بين أصحاب الآبار

الجديدة التى يجرى حفرها) من غير منطقتهم يبدأ عادة بأن يزوره آخذا معه معلومات عن الموقع المقترح للبئر • وقد يوصى الباصرون فى أحيان كثيرة بأن توضع حجارة ملونة مختلفة (غالبا : سود وبيض وحمر) حول البقعة ثم على صاحب البقعة أن يعود الى الباصر ، فيقترح الباصر عليه خير موضع للبئر مسترشدا بأحوال الحجارة • والا فقد توضع أوانى ماء حول البقعة أو قد يطلب الباصر عينات من التربة •

ومن الصعب حساب معدل نجاح الباصرين ، فهناك حالات نجاح باهر (تمديد نجيد الأول ، العارض) وحالات عجز (مقزى بنى عمرو ، فلج مبعوث فى عبرى) • ومن المؤسف أن عددا من الباصرين المشهورين « ماتوا من عهد قريب » ، وذلك أن شهرتهم تزداد بلا شك عند موتهم • والبينة على العجز التام فى الماضى نادرة ، على الأقل فى حالات الأفلاج • وليس فى الظاهرة فلج مهجور لم يكن يجرى فيه ماء عظيم المقدار خلال فترة من تاريخه ، وبما أن الأفلاج تحفر حتى تبلغ ينابيع معينة ، لا الى أى نقطةٍ تقاطعُ مستوى الماء الجوفى (أنظر تقرير درهام عن الطبقات الحاوية للماء وعن انتقال الماء) ، فان ذلك يدل على ان الباصرين كانوا أكفّاء • ولكن هناك حالات تدل على عدم المهارة فى الحكم على انحدار

المسيل من المصـــدر المرغوب • ففلجا هجرمات وكهنات أضيف اليهما منابع ثانوية لها مجار حفرت بعد حفر البئر الأم • ولكن معـــدل انحدارها خاطىء بحيث انها لا ترغد سيل الفلج الرئيسى رغم محاولات متكررة لاسالة المـــاء الى المجـــرى الأصلى • والتحسين فى الفلج ، اذا اريد له أن يكون ذا قيمة ، يحتاج من المـــاء الجديد أكثر مما تحتاج الآبار ، وذلك لأن جريان المـــاء مستمر والتخزين متعذر • ولذا فان تحسينا هاما ، لا سيما فى الأفلاج الكبرى ، يستوجب أن يعثر على نبع عظيم • ولمـــا كان ذلك أمرا صعبا جدا فربما خيل للناس ان العوامر أكثر نجاحا فى التبصر بحفر الآبار • ومعـــدل نجـــاح العوامر فى التبصر بالآبار عال ، ولا سيّما فى البحث عن منابع جديدة فى الآبـــار الموجـــودة • ولكن عند اختيار موقع لحفر بئر جديدة تقـــوم عوائق جلبتها الأحوال الحديثة ، فالباصرون لا يستطيعون أن يعينوا مواقع آبار تعمل بمضخات الا فى رقعة من الأرض سبقت الى حوزة العميل • وغاية عمل الباصر هى تحديد خير نقطـــة ضمن مساحة صغيرة ، وقد يكون ذلك ضمن رقعة ليس فيها مصدر ماء مناسب لبئر ذات مضخات • والباصرون يعزون الفشـــل الى تقصير الحافرين فى اتباع التوجيهات بدقة كافية ، وقـــد يكون الأمر كذلك فى بعض الحالات ، لكن الباصرين ليســـوا معصومين •

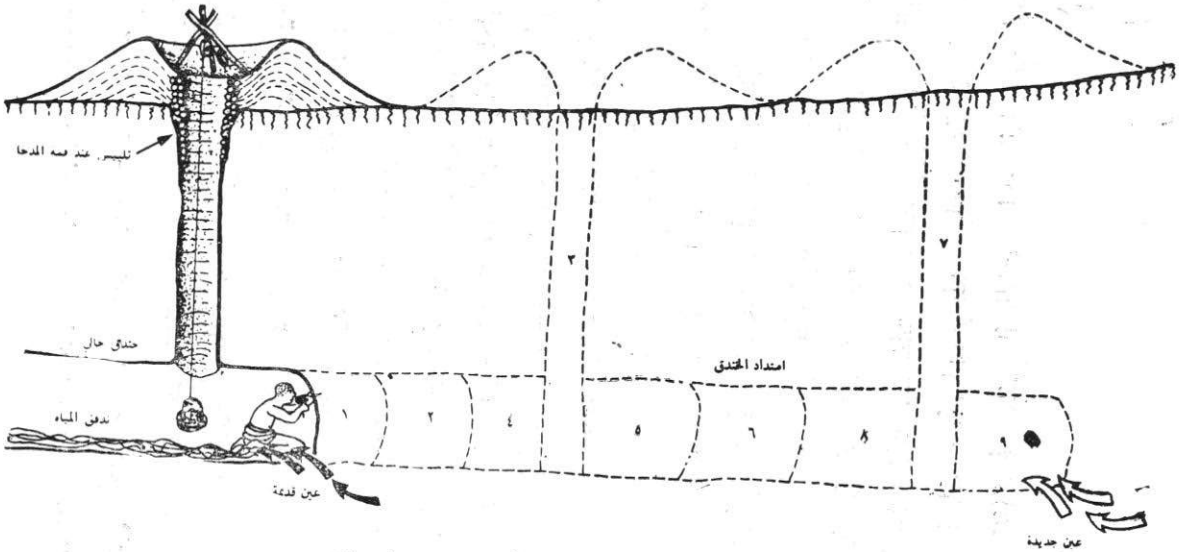

الشكل ١ : تسلسل خطوات العمل فى تمديد فلج الى منبع جديد

والعوامر لا يحتكرون التبصر بالماء دون غيرهم رغم أن أبعد الباصرين صيتا وأعظمهم مكانة هم عادة من تلك القبيلة • وكثير من المناطق فيها باصرون لهم مكانة محلية ، وقد يدعون ليزيدوا ما عندهم الى المعلومات التى يعطيها باصر أبعد صيتا ، أو قد يلجأ اليهم لقلة اجرهم ، فأجور الباصرين المشهورين قد تكون باهظة لا سيّما اذا أدت مشورتهم الى عملية ناجحة ، فالأجر ، زيادة على النفقات ، يعتمد عادة على مقدار النجاح •

العوامر والعمل على الأفلاج

تقوم شهرة العوامر الكبرى على حفر الأفلاج وتمديدها ولا سيّما إجراء ذلك كله فى الصخر الأصم •

ويكاد العوامر ينفردون فى عمان باستعدادهم للقيام بهذا العمل الذى يستدعى استعمال المطرقة والازميل • وكثير من أهل القرى على الأقل يكرهون ، وكثيرا ما يرفضون ، ان يدخلوا أفلاجهم بسبب أخطار حقيقية كعضة أفعى أو سقوط بناء ، أو سقف ، الى جانب الأخطار الموهومة أو القائمة على الخرافات والمعتقدات (مثلا : فلج الحقاب فى السليف • ففى هذا الفلج تم تنظيف المجرى الى ما دون منطقة البئر الأم ولكن المصدر نفسه مسدود سدا سيّئا والعمال المحليون

يرفضون دخول هذه المنطقة ليعملوا فيها) • وهذا الامتناع ، مضافا اليه الاعتقاد بأن معظم أهل القرى لا يحسنون العمل بالمطرقة والأزميل ، وهذا يعنى أنهم يحتكرون هذا العمل • ولا شك انهم كونوا مقدرة على العمل الشاق المتصل تحت الأرض فى درجات عالية من الحرارة والرطوبة ، ومن كان منهم يحترف هذا العمل تكون بنيته قوية •

والى جانب هذه المقدرة على العمل اليدوى يتمتع العوامر بكفاءة فى معرفة أمارات الينابيع تحت الأرض وفى توسيع واكتشاف مجارى الماء المعروفة تحت الأرض ليزيدوا جريان الماء الى الفلج الى الحد الأقصى • ويعظم مقدار مهارتهم اذا علمنا ضعف الأنوار المستعملة فى اضاءة العمل تحت الأرض فى عُمان — فالمألوف هو مصابيح زيت مصنوعة من علب مركّز فيها فتائل • ومما له أهمية كذلك مقدرة العوامر على توجيه مسارات المجارى ليلتقى بعضها مع بعض • ويجرى ضبط المستوى بالعين مع التوفيق بين المسار المثالى للمجرى وبين مسار يأخذ بعين الاعتبار خصائص الصخور التى يجرى فيها حفر النفق ، ويكون الهدف انحدارا نظريا نسبته ١ الى ١٠٠ (قامة الى مائة باع) •

ويبين الشكل التسلسل الذى يستعمله العوامر فى حفر

مقطع من فلج • تحفر قصبات ، أو ثقايب (مفردها ثقابة) قبل المجرى بقليل • ويجرى الحفر صعدا من عند كل ثقابة ، ويكون الانحدار النهائى هـو الحد الأدنى الـذى لابد منه لسيلان المـاء • وتتوقف مقاييس الثقايب والنفق على صلابة الصخر ، فكلما زادت صلابة الصخر صغرت المقاييس • ومن أهم مظاهر مهارة العامرى قدرته على ان يستعمل مطرقة وأزميل ضمن مساحة محدودة جـدا وأن يمدد بهذه الطريقة نفقا يكون من الضيق بحيث يحتاج الانسـان ان يندس فيه زحفا على جنبه •

والعوامر يشتغلون عادة فى الأفلاج فى فريق من ٤ — ٦ أشخاص ويراوحون بين فترات عمل تحت الأرض وفترات على سطح الأرض يرفعون أثناءها الأنقاض من حفـر الخنـدق ويطرحونها على أكوام النفايات أو النبائث • وقلما يساعدهم أهل المكان بل يتركونهم يعملون وحدهم ، وقـد لا يهبط المحليون الموكلون بالفلج الى داخله ليشرفوا على العمل أو يتثبتوا ان العمل قد انجز • وليس هـذا ناشئا عن لا مبالاه بين أهل المكان ولكن لأن العوامر يكرهون أن يعمل معهم غيرهم ممن قد يؤخرون سير العمل لجهلهم بمألوفه ، أو قد يغنون فى الأعمال التى هى أقل مشقة والتى بها يستروحون من عملهم المضنى تحت الأرض ، وربما قللوا الطلب على هذا العمل جملة • وغالبا ما يطلب من العوامر أن يعملوا على فلج أثناء فترة شح مياه ، وفى مثـل

وزارة ... المكتبة
الرقم العام : ٧٦٢
الرقم الخاص :

هذه الأحـوال قد يجرى عملهم فى تمديد المقاطع العليا مـن الفلج مقرونا بمحاولات لتنظيف المجـارى السفلى وبذلك يزداد تحسـير جريان المـاء •

وفى بعض الحالات قد يتولى العوامر العمل السهل (كما فى دقال) ولكن يغلب أن يتولاه عمال محليون أحيانا بأجـر وأحيانا على أنه واجب على الذين لهم حقوق فى المـاء ، وذلك لأن مثل هـذا العمل أرخص من استخـدام العوامر وأكثر تيسرا • فأجـور أهل القرى أقل من أجـور العوامر لأن عملهم يعتبر أقل مهارة — وأجرهم عادة ٠ر٧٥٠ الى ١ر٠٠٠ ريال يوميا للعمل فوق سطح الأرض وبين ١ر٠٠٠ الى ١ر٢٥٠ للعمل تحت الأرض ومثل هـذه الأجور لا يمكن ان يرضى بها عامل ماهر كفـوء •

وقد تتفرق جماعات العوامر العاملين فى الأفلاج ثم يعـاد تشكيلها حسب العمل الـذى يجرى أداؤه • ومعظم هـذه الجماعات مكونة من رجـال بعضهم أقارب بعض فأعضـاء الجماعات التى عملت على فلج فى المـاضى تتجمع ثانية اذا قامت فى وقت لاحق حاجـة جديدة الى العمل فى الفلج عينه • وهذا يدخل على العمل عنصرا من الاستمرار وتستخدم الخبرة السابقة بالفلج لحل مشاكل قائمـة • ولبعض العوامر صلات خاصـة ببعض القبائل : فعند أسرة من المضيبى اتفاقية يؤثرون

بموجبها بنى كلبان اذا طلبوا عونهم • وقد اشتغلت هـذه الجماعة على فلج العارض ونجيد ومسكين ، وهى أفلاج يملكها بنـو كلبان •

ولا يشتغل العوامر بآجر يومى ولكن يؤجرون على أساس وحدة العمل وفق قياس ما يتم انجازه • وللعوامر مقياس محدّد لنفقات الحفر ، لكنه تصاعدى ، يتوقف على المقطع العرضى للحفر وعمقه ونوعه وعلى نوع الصخر الـذى يمرون فيـه وصلابته • وهم عادة لا يحددون تقديرات قبل الحفر ما دام التنبؤ بامتداد طبقة صلبة أو لينة صعبا ، بل « يقدمون كشف حساب » للموافقة عليه بعد أن تتم كل مرحلة من العمل •

وقياس الانجاز (وهو ، بهذه المناسبة ، الوقت الوحيد الذى تؤخذ فيه قياسات عادة) يتم بالوحدات المتوارثة • فالباع هو طـول امتداد الذراعين جانبا (الشكل ٢) ويبلغ طوله ١٧٢ سم تقريبا • والذراع حوالى ٤٣ سم — وهى المسافة بين رؤوس الأنامل الى الكوع على ذراع ممدودة • وهـذه الوحدات يمكن استعمالها فى القياسات الجانبية على امتداد مجرى الفلج أو الصل فى بئر ، وفى القياسات العمودية هبوطا فى ثقابة أو بئر • ولكن يغلب أن تستعمل القامـة فى القياسات

العمودية أكثر من الباع ، والقامة مقدار ارتفاع « الرجل العادى » ، وهى أيضا ١٧٢ سم تقريبا • فالذراع لذلك ربع قامة حين تستعمل فى القياسات العمودية • والقياس عادة يجرى بعصا من جريد النخل ذات طول معيَّر بدل الاعتماد على القياس بقامات رجال متباينين طولا • وهذه العصا تترَك عادة فى موضع العمل حتى يستطيع أى انسان شاء ان يأتى ويتثبت من مقدار الانجاز • ويسهل عمل القياسات بعد اتمام العمل وذلك أن جميع الأفلاج وبعض الآبار (لا سيَّما ما كان منها فى صخر صلب) تترك فيها علامات لتحديد الانجاز •

وتمديد مجرى فلج تحت الأرض فى نفق مقاييسه حوالى ذراع واحدة عرضا بذراعين ارتفاعا قد يكلف الباع منه بين ٤٠ و ١٣٠ ريالا ، ويتوقف ذلك على العمق وصلابة الصخر من حيث درجة تماسكه أو سهولة تفتته • وهذا العمل يكاد يجرى دوما فى وضع القرفصاء • ويستعمل فيه مطرقة وأزميل بدل العتلة •

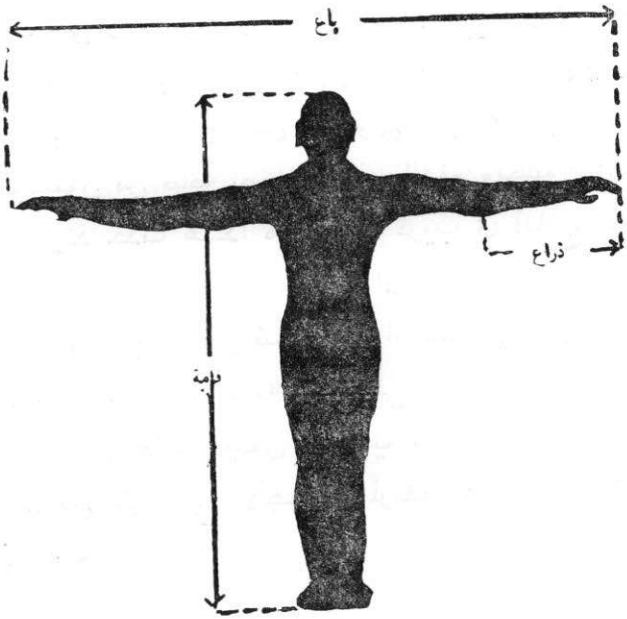

الشكل ٢ : وحدات المقاييس المتوارثة فى حفر الآبار .

والاستثناء الوحيد لقاعدة الدفع على أساس قياس الانجاز هو العمل على ازالة الرمل والأنقاض من الأفلاج • وهذا العمل لا يتولاه العوامر على وجه العموم بل جرت العادة ان يقوم به الفقراء من اهل المكان • ولكن اذا تولى الخبراء تنظيف الأفلاج فانهم يتثبتون من طاقة أصحابها على الدفع ويطلبون الأجر مقدما • وقد حدث هذا من عهد قريب فى أفلاج عبرى ومبعث ودقال • وهذا العمل أقل الأعمال قبولا عند العوامر ذلك أن أهل القرية قلما يرضون هذه الناحية من عملهم • ولعل مرد ذلك الى أن أهل القرية أقدر على ان يحكموا على هذا العمل ، إذ ان بعضهم يكون عمل فيه بنفسه ، ولذا يشعرون أنهم قادرون على دفع الأجور المرتفعة عن عمل يقدرون هم عليه •

ولكن العوامر ، فى أغلب الأحيان ، يقومون بخدمة ينفردون بها ويبدو أن معظم العمانيين راضون عنها رضى يجعلهم يدعون جماعات العوامر عينها لتعود الى العمل على أفلاجهم •

العوامر وحفر الآبار

فى السنوات العشرة الأخيرة ، ولا سيّما فى السنوات الخمس الأخيرة ، تحول عمل العوامر بشكل متزايد نحو الآبار ،

أى حفر الآبار ذات المضخات • وليس هـذا اختيارا مـن العوامر ، فهم جميعاً وأفرادا يقولون أنهم يفضلون العمـل فى الأفلاج ، وانما ذلك انعكاس لتبدل أنماط استغلال المياه الجوفية فى عُمان • وعلى عكس الحال فى الباطنة وفتّر ازدياد حفـر الآبار فى الظاهرة والداخل فرص العمل للعـوامل ، وذلك لأن أحوال الصخور والمياه الجوفية فى الداخل تجعل المهارات المرتبطة بالعمل على الأفلاج مطلوبة فى حفر آبار ناجحة ذات مضخات •

والتوزيع الجغرافى للآبار التى عمل فيها العـوامر ، فى الظاهرة مثلا ، محدود • فبغض النظر عن بئر واحدة فـوق مسكين فى الوادى الكبير نجـد جميع الآبار التى حفرها العوامر أو أصلحوها تقع مباشرة فى منطقة تنعم وعبرى والعراقى • ولم يشتغلوا بعد فى إنباط الآبار الجديدة فى القرى الصغيرة • وهذا الأمر يعكس مكان إقامة الموسرين من أصحاب الآبـار القادرين على استئجار العوامر •

والعوامر لا يحتكرون العمل على حفر الثقايب أو قصبات الآبار العادية أو المنصات التى تقـوم عليها المضخات ، ذلك ان عمالا من أهل المكان يستخدمون لمثل هـذا العمل أيضـا : والعمل المتبع هـو ان تحفر قصبة البئر الكبرى حتى ينبط المـاء ثم توسع القصبة الى منتصف عمقها لبناء المنصة التى

تقوم عليها المضخة • وينحتون درجات تهبط الى هذه المنصة • وعند اقامة المضخة يجرى تعميق البئر الى ما تحت مستوى سطح المـاء • ويجرى هـذا باستخدام المضخة لخفض مستوى المـاء فى قصبة البئر بحيث لا يتجاوز عمق المـاء فوق قعر البئر ٦٠ أو ٩٠ سم ، وبذلك يتمكن العاملون ان يقرفصوا فى المـاء ويزيلو المواد من قعر البئر • ويستمر هـذا العمـل حتى يرضى صاحب البئر عن انتاج المـاء أو ينضب معينه من المـال أو يبلغ الحفر أقصى عمق تصله المضخـة •

وبعض الآبار لا ينتج إلا ماءً قليلا ولكن أصحابها يصرّون على جعلها آبارا وافرة المـاء وفى هـذه الحالات تُحفر حجرات جانبية لجمع المـاء تنطلق من القصبة الكبرى وتسمى سواعد (مفردها ساعد) أو صلول (مفردها صل) طلبا لمنابع أغزر من ناحية وطلبا لزيادة سعة التخزين من ناحية أخرى • والعوامر يحتكرون هـذا العمل • وهـذه الحجرات تحفر أنفاقا بعملية تشبه عملية توسيع مجارى الأفلاج ، فهى تحفر فى اتجـاه يعاكس مجارى مسيل الينابيع الجوفية وبذلك يستطيع العوامر ان يطبقوا كثيرا من مهاراتهم التى اكتسبوها فى بناء الأفلاج • ومعدل نجاح العوامر فى تحسين الآبار بحفر حجرات جانبية وتعميق الآبار للوصول الى المنابع معدل جيد • ففى احـدى الحالات كانت البئر لا تنتج المـاء الا عشر دقائق كل ٤ ساعات

من صخر خليط زهرى اللون • فجـاء العوامر وحفروا صلولا سرعان ما بلغت تربة حصى غير متماسك حاوية للمـاء أعطت معينا من المـاء لا ينضب • وقد عمل العوامر على أكثر من ثلثى الآبار فى منطقة تنعم ، وهذه الآبار ، على وجه الاجمال ، أنجح من أية مجموعة أخرى من الآبار فى المنطقة •

والمنافسـة بين العـوامل وحفارى الآبار المحليين قليلة الآن ، فقد زاد معدّل حفر الآبار زيادة محلوظة وهناك نقص فى اليد العاملة فى حفر الآبار ، كما هـو الحال فى معظم أنواع العمل اليدوى فى الداخل • واذا قدر لمعدل الزيادة فى اقامـة الآبار الجديدة ان يهبط فقد تنشـأ منافسـة مباشرة بين العوامر واليد العاملة المحلية • ومهما تكن المنافسـة التى قد تنشأ فانها ستكون ذات أهمية ذلك ان عددا من أهل القرى بدأ يتخصص فى حفر الآبار واكتسـبوا بعض خبرات العوامر وسرعتهم فى الحفر •

ومما يلفت النظر أن العوامر تدفع أجورهم حين يعملون فى حفر الآبار على أسـاس العمل المنجز ، وهى نفس الطريقـة التى يدفع بها لهم حين يعملون على الأفلاج • فأول قامة من قصبة بئر ، مساحتها ذراعان مربعان ، يحـدد الأجر عليها

بسبعة عشر ريالا عمانيا (فى سبتمبر ، «ايلول» ١٩٧٤) • وكلما هبطت القصبة بعد ذلك زاد المعـدل ١٥ ريالا للذراع الى أن يبلغ ١٠٠ ريال للذراع فى الصخر الكلسى البلورى ، حين يبلغ الحافر ذلك فى موضع عميق •

وحفر القصبة لاقامة منصة البئر تكلف فوق ذلك أجرا للذراع الواحدة بسبب اتسـاع المقطع العرضى ، والأجر الذى يدفع عادة للذراع الواحدة فى منطقة تنعم يبلغ ٥٠ أو ٦٠ ريالا • ويبدو ان حفر الحجرات الجانبية فى الآبار أعظم نفقة مـن توسيع مجارى الأفلاج ، فقد يطلب العوامر أجرا على ذلك يبلغ ١٠٠ ريال • ولعل هـذا ناشىء عن ان القلة من الحجرات تحفر فى صخر لين ، ولعل ذلك شاهد على استطاعة أصحاب الآبـار واستعدادهم ان يدفعوا • ولعلهم يكونون قد انفقوا من قبـل نفقة كبيرة ويكون المحصـول فى خطر اذا لم يتوفر المـاء عند الحاجـة الى ضخـه •

ومع ان أجـور العاملين المحليين فى حفر الآبار تكون على أسـاس يومى لا على أسـاس العمل المنجز ، الا أن الأجـور التى تدفع تعكس نوع الصخر الذى يجرى فيه الحفر والمرحلة التى وصل اليها العمل • والأجـور تتفاوت بين ريال ونصف

الى ثلاثة ريالات يوميا • ودفع الأجـور يوميا لا يعنى تبديلا كثيرا فى العاملين فى بئر بعينها ، فالعادة ان العمال الذين يبدأون بئرا يتمونها هم أنفسهم • وفى بعض الحالات تدفع الأجـور على أسـاس فترات أطول من يوم واحد ولكن معظم العمال يأخذون أجورهم مرة كل يومين على الأقل ، كما هـو الحال مع معظم اليد العاملة الأخرى المستأجرة محليا •

ومهما تكن واسطة الدفع فان صاحب البئر يقدم الطعام والقهوة والنقل الى مكان العمل مجانا الى العوامر والعمـال المحليين على حدٍّ سـواء •

أهمية مهارات العوامر بالنسبة للمستقبل

لقد أدّت الزيادة السريعة الحديثة فى الطلب على اليـد العاملة فى حفر الآبار الى ازدياد انصراف العوامر الى انشـاء الآبار ، رغم نمو جماعات من المحليين ذوى خبرة بذلك • وكذلك لم تستطع هاتان الجماعتان الخبيرتان بالعمل أن تحولا دون الارتفاع البالغ فى معدل الأجـور على العمل تحت الأرض • ولذا زاد غلاء العمـل الذى يؤديه العوامر فى الأفلاج زيادة ملحوظـة •

وهـذا أمر يؤسَف له ، فهناك خطر من ان كثيرا مـن الأفلاج الصغيرة التى تخدم جماعات فقيرة قد لا يمكن استئجار العوامر للعمل عليها بسبب غلاء أجورهم • وقد يؤدى هـذا الى تدهور فى حالة كثير من الأفلاج الصغـيرة ، وهى الكثرة الغالبية بين الافلاج •

وقد يعوض هذا أن تقدم الحكومة للجماعات التى تعتمد على الأفلاج عونا يمكنهم من استخدام العوامر • ولكن هـذا التدبير ، وان كان فيه تحسين لموارد مياه القرى ، الا أنه لا ينفع أهل القرى فى غير ذلك لأن العون يذهب الى العوامر • بل إن هناك خوفا وخطرا من أنّ توجيه مبالغ كبيرة من أموال الدولة إلى صيانة الأفلاج وخطط العون عليها سينتج عنـه ارتفاع سريع فى الأجور التى يقتضيها العوامر ، وهو ما كانت البوادر تدل عليه فى أواخر عام ١٩٧٤ • وقد يقابل ذلك ويرجح به نقص فى حفر آبار جديدة ، لا سيّما أن العوامر ، فى مثـل هذه الحالة ، سيلقون منافسـة من اليد العاملة المحلية (التى هى أرخص عادة) • وكل نقص فى أجـور حفر الآبار سيتبعه رخص فى العمل الذى يجرى على الأفلاج •

ومع ذلك ، فان العوامر ، رغم غلاء أجورهم ، ما يزالون لهم كنوز من الخبرات تمكنهم من تحسين موارد المياه ، وهـو

أمر قد يكون فعله عسيرا أو متعذرا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية بواسطة التكنولوجيا الحديثة • وكل تخطيط مستقبل لتطوير الرى بالأفلاج (وإلى حد أقل ، بالآبار) ينبغى له أن يأخذ بعين الاعتبار الدور النافع الذى يستطيع العوامر أن ينهضوا به • ولعل خير ما يعمل هو ان يقتصر استخدام العوامر تقريبا على الأعمال التى يتفردون بالمهارة فيها فى عمان ، وهى حفر الانفاق فى الصخور الصلبة • اما الأعمال الأخرى الأقل صعوبة فينبغى أن تقوم بها اليد العاملة الأخرى • ومن شأن ذلك أن يقلل الطلب على العوامر والضغط عليهم فيبقى الأجور منخفضة وفى الوقت نفسه يجعل عددا أكبر من الناس يشتغلون اشتغالا نشيطا على أفلاجهم ويجعل أهل القرى يفيدون مباشرة من تحسن حالة أفلاجهم ، وغير مباشرة ، حيث يجرى تقديم عون ، من زيادة تداول رأس المال ضمن جماعاتهم •

شكر

تشكر وزارة الأعلام والثقافة جميع أعضاء البعثات الأثرية الذين لبّوا دعوتها للقيام بدراسة للآثار العمانية ، وبذلوا جهودا متواصلة من أجل البحث والتنقيب عن هذه الآثار فى مختلف أرجاء سلطة عمان ، ثم أعدوا تقاريرهم ، التى تميزت

بالدقة والأمانة العلمية ، عن نتائج تلك العمليات ، وهى التقارير التى تم إصدارها فى شكل « مجلة الدراسات العمانية » الجزء الأول عام ١٩٧٥ ، والجزء الثانى عام ١٩٧٦ ، باللغة الانجليزية ، ثم اصدار طبعة عربية من هـذه المجلـة تضم مختارات من الجزءين ، بما يتيح للمهتمين بهـذه الدراسـات على جميع المستويات الاطلاع عليها •

كما تشكر الوزارة جميع الهيئات والمواطنين الذين قدموا معاونتهم الصادقة لهذه البعثات طوال فترة عملها بالسلطنة ••

الرقم العام : ٧٦٢
الرقم الخاص :

رقم الايداع ١٨٨٨ لسنة ١٩٨٣

مطابع سجل العرب